

أبحث عن شمس أبي

ها يرتعشُ الفجرُ

ويخرجُ من نَبْضَاتِ الضَّوِّءِ ضِيَاءً .

يا جسداً يسكنهُ العنمُ

ويا روحُ

لكِ السُّكْنَى

في بُرْجِ الْفَلَكِ الْأَقْرَبِ

من شمسِ الوطنِ اللألاءِ ...

* * *

أبتي

ها صوتك شمسُ
و مدى
يهمسُ في روعي :
كوني أيقونةً سلِّم
وسلامٌ...

كوني حُلماً يتصَفَّحُ
أضواءَ نذوري
في بَيْتِ العَيْهَبِ
والأحلامِ ...

كوني حَوْلِي شجرةً
فأنا وطنُ
وتُرَابِي بذرةً شوقِ
أنثرها فيَّ وحولي
زنبقةً وهيامُ

فَرَنَوْتُ إِلَيْهِ

وَكَانَ

كَهَيْكَلِ قَدَيْسٍ

يَتَنَفَّسُ رُؤْيَاهُ

وَكَانَتْ ...

رِيحُ الْحَزَنِ تُهَاجِمُ رُوحِي

تَتَسَجُّ فِيهِ بِهَاءَ سَحْرِيًّا مِنْ

نُورِ الْعُوسَجِ

وَالرِّيْحَانِ.

وَطَغَى ...

وَطَغَى الْمَوْتُ عَلَى شَمْسِ أَبِي

فَاحْتَرَقَتْ أَسْنَلْتِي مِنْ بَرْدِ اللَّحْظَةِ

تُبْقِيَنِي سَاجِدَةً

كِي أَنْتَشَلَ الْوَرْدَ

وأزرعهُ

بستاناً في قفصِ الجسدِ/ الصحراءِ

كيفَ تعباً هذا الفمُ بالنَّارِنجِ؟! ...

وكيفَ أضاءَ بأحرفِ نورِ

وَتَسامى بلداً

في الأمداءِ؟! ...

كيفَ تجرَّأتُ على الموتِ

كأني أعرِفُهُ

من زمنِ الوطنِ الغارقِ في الموتِ

إلى زمنِ الغربِ؟!

قلتُ لهُ :

ياموتُ تمهَّلْ ...

ها عدتُ لكي

أشعلَ في ذاكرتي هيئتهُ ،

أشبعَ من وِردِ يديه الحانيتين...

يا موتُ تجمّد كخايا الغربية°

يا موتُ تلغّثم ساعاتٍ ... أيّاماً

ها عدتُ لكي أمحو

سنواتِ العمرِ

وقد صارتُ

جبالاً أقصاني عن شمس أبي

ومرايا العينُ ...

* * *

مَثواه رهيّبٌ وجميلٌ

كالرِشّةِ في ذكراهُ البيضاء:

ذكري عمرٍ وطفولةٍ ...

ذكري إيقاعاتِ خطاه

من فرطِ الشَّدَّةِ
من فرطِ الحكمةِ
والألفةِ
كالشَّجرِ المِعطاءِ
كدروسِ حسابِ
ينثرها خبزاً للفقراءِ ...
من وهجِ محبَّتهِ لله..
ويَقولُ الآهَ :
حَلْبُ حُبِّي ..
كانتُ بيتي
بيتي وطنٌ مُحترقٌ ...
حَلْبُ جنَّاتي ..
وجنوني
آهٍ يا ...

* * *

يسألني كيف أنا؟

وجمال؟ ...

وكواكبنا : آية،

ولمى ، ومحمّد

تهنّز الكلمات

كما حَجَرٌ يحبسُ بئراً

أو يخطفُ طفلاً

من شجرِ الحلم

ويرميهُ

في ليلٍ أرهقه الليلُ ...

قالَ كثيراً ،

كلماتٍ لا صوتَ لها

وَسَمِعْتُ رِيحَ الْقَلْبِ انْطَفَأَتْ
كِي تَسْتَوْفِي شَرْطَ الْيَقْظَةِ
مِنْ نَوْمِ الْجَسَدِ الْغَائِبِ
فِي الْوَيْلِ ...

* * *

مَدَّ جَنَاحِيهِ خِيوطاً بِيضَاءَ
لَكِي يُشْعِلُ أَيْلِي أَقْمَاراً
كَالْأَزْرَقِ
فِي عَيْنِيهِ الْخَابِئَتَيْنِ
الْمُبْصِرَتَيْنِ

وَأَرَاهُ هُنَا
وَطَناً يَعْرِفْنِي
فِي بَوْحِ الْقَلْعَةِ
يِرْصَفْنِي كَجَزِيرَةِ عَشْقٍ عَائِمَةٍ

في بحر الله ...
وأراه هناك
وأقرأ فاتحةً من نورٍ
تدخلُ فيه
وتخرجُ منه
وتسكنُ منه إليه
ويسكنني ! ..

أبتي !..
إني محببٌ أسراركَ
في عثمِ نهارِكَ ...
ومُسافِرةٌ كُفراشةٍ ضوءٍ
أترقبُ ضوءَكَ
كي أدخلَ فيكَ مساحةَ نورٍ

لا أعرفُ سلطانَ هواها

لكني طفُلتُك الـ كُبرتُ

أكبرَ من بحرٍ يحضُنُ أسماكاً

وموائئ ...

ويدي تمثُذُ إليك بحمدِ الله

ورحمته وسماه وأرضه ..

ويدي تصرُحُ في تربية صمتك يهزمها

طوراً

ويُباركُ هذا الأملَ الوحشيَّ

برؤيا منفاك .

أبتي

أصبحتُ غريباً مثلي

كالمُح الـ يَسْكُنُ أُمَّتَكَ

* * *

أبْتِي

وَرَحِيلُكَ يَسْقِينِي جَمْرَةَ أَحْزَانٍ بِيضَاءِ

كزْهُرَةِ قَلْبِكَ

تَتَقَبَّهَا آخِرُ كَذْبَةِ نَيْسَانَ

وَقَدْ غَدَرْتَ فِيَّ

ضِرَاوَةَ حَقِّ وَحَقِيقَةٍ ...

* * *

أَبْتِي

غُرْبَتُكَ السَّفَرُ الْأَطْوَلُ مِنْ حَبْلِ يَتَدَلَّى

مِنْ بئرِ المَوْتِ

* * *

أَبْتِي

وَالْغُرْبَةَ بَحْرٌ يَغْرَقُ فِي الْبَحْرِ

بَعِيداً يَأْخُذُهُ الْمَوْجُ

لِيَصْعَدَ أَعْلَى

أَعْلَى

مِنْ شَجَرٍ

أَوْ غَيْمٍ

أَوْ صَوْتٍ

* * *

أَبْتِي ...

أَسْمَعُ أَحْرَفَكَ الْبِيضَاءَ

تَنَاجِينِي

وَالرَّمْزُ الصَّاحِبُ،

فِي كُلِّ مَسَامَاتِي الشَّعْرِيَّةِ

يُذْرِكُ أَنَّكَ كُنْتَ تُهَجِّبِنِي كَقَصِيدِهِ ...

كُنْتَ تُشِيرُ إِلَيَّ

لأصبحَ أكبرَ

من وهج قصيده ...

كي أصبحَ عالمك الشعريّ الأبهى

وأضيئك في منفاك !

* * *

أبَّتِي

وَأراكَ

أراكَ

أراكَ

لكأَنَّكَ وطنٌ يَتَمَرَّقُ فِيَّ

وأحلامٌ أخذها في السَّفرِ المُضني

لتضيءَ رؤاكُ! ...

* * *

أَبْتِي

ستظلُّ الذِّكْرَى في كلماتِكَ

تقدفني

في لُجَجِ الشَّعْرِ،

الحلمِ ،

الأرضِ المسكونةِ

من وهجِ سناكِ ..

* * *

أَبْتِي !..

ما زالتُ في هذي الغربيةِ

تحضنني عيناكِ ...
